فمن زرعه طابت واضعف نبتها • ومن زرعه أكلت على كل زارع •
فأما من أسدي إليه واصطنع إليه الإحسان فقد صار بأسر
المعروف موثوقا وفي ملكة الإحسان مرقوقا ولزمه إن كان
من أهل المكافاة أن يكافي عليها وإن لم يكن من أهلها أن يقابل
المعروف بنشره ويقابل الفاعل بشكره روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من أودع معروفا فلينشره فإن نشره فقد شكره وإن
كتمه فقد كفره وروى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه • يوما فتدركه العواقب قد نما •
يجزيك أو يثني عليك وإن من • أثنى عليك بما فعلت فقد جزى •
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردي علي قول اليهودي قاتله الله لقد
أتاني جبريل برسالة من ربي تعالى أيما رجل صنع إلى أخيه
صنيعة فلم يجد لها جزاء إلا الدعاء والثنا فقد كافاه وقيل في
منثور الحكم الشكر قيد النعم وقال عبد الحميد من لم يشكر
الإنعام فاعدده من الأنعام وقيل في منثور الحكم قيمة كل
نعمة شكرها وقال بعض الحكماء كفر النعم من أمارات البطر
وأسباب الغير وقال بعض الفصحاء الكريم شكور أو مشكور
واللئيم كفور أو مكفور وقال بعض البلغاء لا زوال للنعمة
مع الشكر ولا بقا لها مع الكفر وقال بعض الأدباء •
شكر الإله بطول الثنا • وشكر الولاة بصدق الولا •

صلحاؤها فجارها ولم يأل أخيارها أشرارها فإذا فعلوا ذلك رفع
الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب
وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبا ومن آدابهم
نزاهة النفس عن شبه المكاسب والقناعة بالميسور عن كد الطلب
فإن شبه المكسب إثم وكد الطلب ذل والأجر أحرى به من
الإثم والعز أحق به من الذل وأنشدني بعض أهل الأدب
لعلي بن عبد العزيز القاضي •
يقولون لي فيك انقباض وإنما • رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم • ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني • ولا كل من في الأرض أرضاه منعما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنهها عن بعض ما لا يشينها • مخافة أقوال العدى فيم أو لما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي • لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة • إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا • محياه بالأطماع حتى تجهما
على أن العلم عوض من كل لذة ومغن عن كل شهوة ومن كان صادق
النية فيه لم تكن له همة فيما يجد بدا منه وقد قال بعض البلغاء
من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة

Copyright © King Saud University